Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما ابن الأثير فقد رأى أن الإيجاز «هو حذف زيادات العبارات... والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ... فَرُبّ لفظ قليل يدل على معنى كثير ورُبّ لفظ كثير يدل على معنى قليل...»[١٣] إنه، بعبارة أخرى، «دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة فيه».[١٤]

وهذا الباب، أي الإيجاز، من أخطر أبواب الكلام واللغة لدقته واضطرار من يستعمله إلى التضلّع من العربية.[١٥] وهو «أخطر طريق لإحضار المعنى المراد إلى ذهن السامع. ولا يلزم من كونه أخصر طريق أن يكون أحسن طريق دائماً فإن من الطرق القريبة المسافة ما يفضل التنكّب عنها لما فيها من المخاطر، أو لما فيها من المشقّة على السالك، إمّا لوعرة مسالكها أو لضعف قوة السالك فيها عن أن توفي بقطعها».[١٦]

فالإيجاز لا يكون دائماً أفضل سبيل لأداء المعنى، لأنه متى أخلّ الاختصار بإيصال المراد، فسد المعنى. ومن هذا قول عروة بن الورد:

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَارَا

وهو يريد أنهم يقتلون نفوسهم في السلم، فحذف، وأدّى الحذف إلى انغلاق المعنى، لأن البيت لا يدل على ما حذف.

وأخيراً، يمكننا أن نقول إن الإيجاز هو أداء المعنى بأقل ما يمكن من ألفاظ بشرط أن يكون هذا مفيداً للبلاغة، فيه ظرف وملاحة، بل أفضل من أن نطيلَ الكلام في الشيء.

٣ ـ أقسام الإيجاز: ينقسم الإيجاز قسمين: إيجاز بالقصر وإيجاز بالحذف.

---

(١٣) ابن الأثير، المثل السائر، ٦٨/٢

(١٤) المصدر نفسه، ١٢١/٢

(١٥) يقول ابن الأثير: «هذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة مَنْ سبق إلى غايتها وما صلّى، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلّى، وذلك لعلوّ مكانه، وتعذّر إمكانه». (المثل السائر، ٦٨/٢)

(١٦) جبر ضومط، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، بيروت: مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٣٠، ص ٢١٢